Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



السؤال الذي بدأنا به بصيغة أخرى: إذا كان نحو اللغة يستقل بنفسه عن نحو الأشياء في الواقع، فهل هذا يعني أن لنحو اللغة منطقه الخاص؟ وإذا كان للنحو منطق، فإلى أي مدى يتطابق منطق النحو لغة، ونحو المنطق عقلاً؟ وإذا كانا يتطابقان أو لا يتطابقان، فهل القاعدة الفيصل في هذا هي أن المُدْرك لغة هو مُدْرَك عقلاً وحاصل واقعاً بالضرورة وناتج عنهما؟

إن طرح السؤال على هذا الشكل، يؤكّد في جزء منه على استقلال النحو لغة عن الأشياء في الواقع. ولكنه يسمح، مع ذلك، لنظام آخر غير لغوي بالالتفاف عليه. فهو، في الجزء المتبقّي، يتضمّن فكرة مبطنة فيه، قوامها المطابقة بين نظام اللغة ونظام الواقع بتوسّط المنطق ونحوه عقلاً، أو هو يسعى إلى «عقلنة» الظاهرة عن طريق إخضاع المدرك لغة إلى المدرك عقلاً والحاصل واقعاً، وجعله ناتجاً عنهما؟

وإذا كانت هذه هي فكرة السؤال، حسب قراءتنا له، وكانت هذه بالتالي أيضاً هي المسألة التي نود مناقشتها، فيمكننا، بادئ ذي بدء، أن نطرح على هذا الصعيد، سؤال اللغة على اللغة، لا سؤال المنطق على اللغة. فنمتحن، بذلك، تماسك فكرة هذه المسألة من جهة، ونبحث عن مصداقيتها إزاء نقيض لها، تنعكس فيه رؤية مناقضة من جهة أخرى. هذا السؤال هو: هل تحتاج اللغة في وجودها إلى سبب عقلي، وعلّة منطقية بهما يكون تمامها نظاماً، وبهما يتيسّر للإنسان استخدامها إيصالاً، وبهما يُنتج المعنى فيها؟

إذا كان الجواب بالإيجاب، فإن الإطار المعرفي للغة، سيصبح حينئذ، من هذا المنظور، ليس اللغة من حيث هي ذات ونظام بهما تتكوّن رؤية العالم وتنتظم، ولكن الواقع في ذاته ونظامه. والسبب في